٩٢٢

بالايمة وتقليدهم واقام لجميع اقوالهم الدليل والبرهان • اما من طريق الفكر والاستدلال
واما من طريق التسليم والايمان • واما من طريق الكشف والعيان • ولا بد لكل مسلم من احد
هذه الطرق ليطابق اعتقاده بالجنان قوله باللسان • اذ سائر ايمة المسلمين على هدى من
ربهم في كل حين واوان • فكل من لم يصل الى هذا الاعتقاد من طريق الكشف والعيان وجب
عليه اعتقاد ذلك من طريق التسليم والايمان • وكما لا يجوز لنا الطعن فيما استنبطه
الايمة المجتهدون بطريق الاجتهاد والاستحسان • ويوضح ذلك ان تعلم يا اخي ان الشريعة جاءت
من حيث الامر والنهي على مرتبتين تخفيف وتشديد لا على مرتبة واحدة كما سياتي ايضاحه في الميزان
فان جميع المكلفين لا يخرجون عن قسمين قوي وضعيف من حيث ايمانه او جسمه في كل عصر وزمان •
فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص
وكل منهما حينئذ على شريعة من ربه وتبيان • فلا يؤمر القوي بالنزول الى الرخصة ولا يكلف
الضعيف بالصعود للعزيمة وقد وقع الخلاف في جميع ادلة الشريعة واقوال علمائها عند كل من عمل
بهذه الميزان وقول بعضهم ان الخلاف الحقيقي بين طائفتين مثلا لا يرتفع بالحمل يحمل على من لم يعرف
قواعد هذا الكتاب لان الخلاف الذي لا يرتفع من بين اقوال ايمة الشريعة مستحيل عند صاحب هذه
الميزان فامتحن يا اخي ما قلته لك في كل حديث ومقابله وكل قول ومقابله تجد كل واحد منهما لا بد
ان يكون مخففا والاخر مشددا ولكل منهما رجال في حال مباشرتهم للاعمال لان المحال ان يوجد لنا
قولان معا في حكم واحد مخففان او مشددان فقد يكون في المسيلة الواحدة ثلاثة اقوال واكثر
او قول بتفصيل فالحاذق يرد كل قول الى ما يناسبه ويقاربه في التخفيف والتشديد حسب الامكان
وقد قال الامام الشافعي وغيره ان اعمال الحديثين او القولين اولى من الغاء احدهما وان ذلك من كمال
مقام الايمان وقد امرنا الله تعالى بان نقيم الدين ولا نتفرق فيه حفظا له من تهدم الاركان فالحمد
لله الذي من علينا باقامة الدين وعدم اضاعته حيث الهمنا العمل بما تضمنته هذه الميزان **واشهد**
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبوء قائلها اعلى غرف الجنان واشهد ان سيدنا ومولانا محمد
عبده ورسوله الذي فضله على كافة خلقه وبعثه بالشريعة السمحاء وجعل اجماع امته ملحقا في وجوب
العمل بالسنة والقران اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الهم وصحبهم
اجمعين وجميع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين صلاة وسلاما دائمين بدوام سكان النيران والجنان
امين امين امين **وبعد** فهذه ميزان نفيسة عالية المقدار حاولت فيها ما نحوه يمكن الجمع بين
الادلة المتغايرة في الظاهر وبين جميع اقوال المجتهدين ومقلديهم من الاولين والاخرين الى يوم القيامة
كذلك ولم اعرف احدا سبقني الى ذلك في سائر الادوار وصنفتها باشارة اكابر اهل العصر من مشايخ
الاسلام وايمة العصر بعد ان عرضتها عليهم قبل اثباتها وذكرت لهم اني لا احب ان اثبتها الا بعد ان
ينظروا فيها فان قبلوها ابقيتها وان لم يرتضوها محوتها فاني بحمد الله احب الوفاق واكره
الخلاف لا سيما في قواعد الدين وان كان الاختلاف رحمة لقوم اخرين فرحم الله من راى فيها خللا
واصلحه نصرة للدين وكان من اعظم البواعث لي على تاليفها للاخوان تنحي باب العمل بما تضمنته
قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وليطابقوا في تقليدهم بين قولهم باللسان ان سائر ايمة